ان نسلك كشعب الله
(أفسس ٤:١)

تأليف: جو شوبيرت

هل وقعت على تعهد لتعيش على معايير معينة؟ ربما أنت ورفقاءك قد وقعتم على قطعة من الورق كتعهد للمحافظة على لوائح المدرسة. وفي مكان العمل ربما قد وقعت مستند موافقاً أن تعمل بكل سياسات الشركة. عندما تنضم إلى أية منظمة تقريباً، يتوقع منك أن تلتزم بقوانينها.

عندما صرت مسيحياً، أتذكر اني وقعت بطاقة واحدة فقط. في مساء ذلك الأحد عندما أُنهيت الترانيم وذهبتُ إلى مقدمة الكنيسة، كنتُ قلقاً؛ كانت كفتي يديّ تعرقان، ورُكبَتيّ ترتعشان. أعطاني المبشر بطاقة لكي أكتب عليها اسمي وعنواني. هناك بيانات في البطاقة تطلب ان اختار واحد من الخيارات الثلاثة: «أريد أن أعتمد» ، «أريد أن أعترف بخطاياي» أو «أريد أن انضم بعضويتي». فوضعت علامة على «أريد أن أعتمد.» عندما خرجت من الماء، لم يسألني أحد أن أوقع أي شيء ينص على انني سأعيش على حسب معايير الكنيسة. هذا لا يعني أنه لا توجد معايير في الكنيسة، بل توجد هناك معايير في الكنيسة. يضع الله علينا الضرورة لنعيش حسب معايير معينة، وهو يتوقع منا أن نتصرف كأولاده.

في النصف الأخير من رسالته إلى أهل أفسس، وضع بولس بعض المعايير الأساسية للكنيسة. وصف الحياة التي قُصِدَ للمسيحيين أن يحيوها.

تابع بولس نموذج يمكن توكيده في رسائله – قسم التعليم، ثم قسم عملي. الأصحاحات الثلاثة الأولى من الرسالة إلى مؤمني أفسس تحتوي على جرعة ضخمة من التعليم. وفي الأصحاح ٤ إلى الأصحاح ٦، أنتقل بولس من الجانب التعليمي إلى الجانب العملي للعيش في المسيح.

يعمل أفسس ١:٤ كجسر بين القسمين التعليمي والعملي: «فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها.» تقول أحد الترجمات: «أنا سجين لأنني أنتمي إلى الرب. أن الله قد اختاركم لتكونوا شعبه، الأن أقول لكم أن تعيشوا كما ينبغي أن يعيش شعب الله.» في الأصحاح ٤ إلى الأصحاح ٦، وصف بولس ما يشمله هذا. وكشف كيف تعيش كما يعيش شعب الله.

السير

كان لبولس إيماناً راسخاً في الحياة المسيحية. أحدى الترجمات العربية نقلت الآية ١ كما يلي: «...إذن، أنا السجين في الرب، أناشدكم أن تسلكوا سلوكاً يليق بالدعوة التي إليها دعيتم.» الكلمة اليونانية لـ «أناشدكم» هي {پاراكليو} أي «أطلب إليكم بإلحاح» هذه ما استخدمها بولس ليعبر عن اهتمامه البالغ.

عندما كنت في الصفوف المتوسطة، كنت أمثل عادة وكأنني أعرف كل شيء. خلال تلك الفترة من حياتي، كانت أفكاري تختلف عن أفكار أبي في كثير من الأحيان. وفي ذات مرة عندما سافر في رحلة مهنية، كتب إليّ رسالة عن الحياة يقارنها بلعبة كرة السلة. وجدت تلك الرسالة قبل سنوات قليلة، أصبحت الورقة

قديمة وهشة، وصار لون الحبر باهتاً، ولكن الإلحاح في الكلمات بقى كما كان، وقوة التعبير ما زالت موجودة في كل جملة. ظل مشهوداً به انه كان قد سكب قلبه في رسالته. سكب بولس قلبه في رسالته إلى مؤمني أفسس، إذ ناشد الكنيسة أن تعيش حياة تليق بالدعوة التي قبلتها. مضى حوالي ألفي سنة منذ أن كُتبَت الرسالة إلى أهل أفسس، ولكن لم يُفقد أيَ من إلحاحاها. هذه الدعوة للعيشة حياة مستحقة، هي دعوة عصرية قوية، ويُحتاج إليها اليوم كما احتاج إليها مؤمني أفسس.

لعلك تريد أن تعرف كلمة أساسية أخرى: «يحق» أي «يليق» كما وردت في إحدى الترجمات العربية، هي من الكلمة اليونانية: (أكسيوس). ماذا تعني الكلمة «يليق»؟ عندما كنت عضواً في كنيسة في مدينة ميدلاند بولاية تكساس الأمريكية، كنا نذهب إلى حديقة عامة من حين إلى حين للتنزه واقامة حفلات «آيس كريم». كان الكبار يلعبون كرة الطائرة، والأطفال يركبون شيء يسمى زحلوفة «السيسو». ركوب السيسو لا يتطلب الكثير من البراعة. ولكنه يتطلب توازن، لا يمكن لشخص واحد أن يلعبها وحده، يتطلب شخصين لجعل السيسو تصعد وتنزل. تعمل السيسو فقط عندما يكون هناك شخص في كل طرف.

كلمة «يليق» التي استخدمها بولس تعني «ما يتوازن». أصر بولس على التوازن بين التعليم والتطبيق العملي. أنه يصف إلى حد ما، ما عمله لنا المسيح، من نحن في المسيح، وما نملك في المسيح. لم يلمح بولس إلى أن معرفة التعليم ستكفي. أراد منا أن نرى من نحن كي نتصرف كما ينبغي علينا.

الأصحاحات من ٤ إلى ٦ تظهر لنا الكيفية التي بها يجب أن نتصرف. وتصور كلمات بولس أولاد الله وما يفعلونه ليعيشوا كأولاد الله في العالم الحقيقي. هنا ترويسة مقتصرة لمحتويات الأصحاحات الثلاثة:

١. تناسق (٤:١-١٦) – ضع الأولوية القصوى على الوحدة في جسد المسيح.

٢. قداسة (٤:١٧-٦:٩) – السعي بجدية وراء القداسة في الحياة اليومية.

٣. عداوة (٦:١٠-٢٣) – توقع مقاومة شيطانية في كل خطوة على الطريق.

طرف واحد من «السيسو» هو المعرفة عن الكنيسة. وهذه تشمل ادراك مفهوم النعمة، ملاحظة الحاجة للفداء، البهت بسبب السر، والتفكير في القوة المطلوبة لقياس محبة المخلص.

ماذا عن الطرف الآخر لـ«سيسو»؟ ماذا عن العيش ككنيسة الله؟ لماذا يوجد القيل والقال حتى الآن؟ ماذا عن أرواح الإدانة؟ كيف نتعامل مع كلمات التي يكون القصد منها هو الهدم عوضاً عن البناء؟ كيف يكون أن نستمتع بموعظة عن محبة المسيح لنا ونكون غير محبين للزوج أو الزوجة؟ كيف يكون أن نرنم بعبارات مثل «يا رب، أُسبح اسمك في الأعالي» ومن ثم نظهر عدم الطاعة للوالدين الذي أعطانا الرب اياهما؟

هل ترى موقف بولس؟ نحن مدعويين ليس لنعرف فقط ما يجب لشعب الله معرفته، بل أيضاً لنعيش كما ينبغي لشعب الله أن يعيش.

الدعوة

اقرأ مرة أخرى الكلمات التي وردت في أفسس ٤: ١ «فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يليق للدعوة التي دعيتم بها.» قد رأينا أن بولس استخدم الكلمة «أطلب» أو «أناشدكم» (كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية) ليخبر بشدة الإلحاح. الكلمة «يحق» تتحدث عن التوازن المطلوب بين تعليم من نحن وما نملك في المسيح وبين الفرق التطبيقي الذي يسببه دعوتنا في الطريقة التي نعيش بها حياتنا.

لنفحص كلمة واحدة أضافية: «دعوة» (من الكلمة اليونانية: كلسيس). كتب بولس: «...أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها» الكلمة «دعوة» تأتي من أصل فعل الذي يحمل فكرة أن تنادي شخص ما جهراً لكي يأتي بقربك. عندما كنت طفلاً، كانت أمي تدعونا عندما تنهي من تحضير الطعام. كانت تريد من الأسرة أن تجمع

لتناول الوجبة. هذا يوضح المفهوم الأساسي لذلك الفعل. كمسيحيين نحن قد قبلنا دعوة من الله، كلمنا بواسطة كلمته وبواسطة ابنه، لأنه يريد أن يجمعنا إليه.

في العهد الجديد، أُستخدم صيغة الفعل « يدعو » ليعطي اسم معين لشخص. كان يوسف قد أُخبر بان مريم ستلد ابناً وذلك الابن يجب أن يُدعى اسمه يسوع (متى ١:٢١). عندما نستجيب بطاعة ليسوع، يعطينا الله اسماء جديدة، أو ألقاب مميزة. هو يناديا « قديسين »، « بنين وبنات »، « أولاد »، « المفتدين »، « شركاء الميراث مع المسيح »، « عمله/تحفته »، « وأهل بيته ».

يظهر هذا الفعل نفسه عندما يتم تعيين شخص ما لمسؤولية معينة. قال بولس انه « ...مدعو رسولاً » (رومية ١:١). اختار الله بولس للمهمة. دعوتنا تشمل أيضاً المسؤولية: نحن مخلصين كي نخدم، أفرزنا الله لكي نتمثل بيسوع في العالم.

طريقة ثالثة يسخدم بها الفعل « يدعو » ولها علاقة بالدعوة إلى الوليمة. في الأصحاح ٢٢ من إنجيل متى أعطى يسوع مثالاً عن وليمة الملك. كان الملك قد أعد أحتفالاً كبيراً. ثم أرسل عبيده ليدعوا الناس إلى الاحتفال. في المسيح، قد قبلنا دعوة شخصية إلى وليمة ملكوت الله. يقول سفر الرؤيا ١٩:٩ « ... طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف... ».

طريقة أخيرة يظهر بها الفعل « يدعو » في العهد الجديد ذات صلة بأمر رسمي للمثول أمام القاضي. دُعيَ كل من بطرس ويوحنا أمام السنهدريم (أعمال ٤:١٨). وكان بولس قد دُعيَ للمثول أمام فيلكس (أعمال ٢٤:٢). الدعوة قد تشير إلى أمر رسمي للمثول أمام القاضي لتقديم بيان أو شهادة. أليس ذلك جزء من دعوتنا؟ قد تم دعوتنا للمثول أمام قاضي كل القضاة.

بكل ما فيها من معاني، فان كلمة « الدعوة » تعني أن تتحدث مع الآخرين كلم لآخرين كي تأتي بهم قريباً. يفعل الله هذا إذ يدعونا بنين وبنات. يأتي بنا قريباً بدعوتنا للخدمة. يأتي بنا قريباً بتقديم دعوة شخصية لنا لنأتي إلى وليمة عرس الحمل. الله يأتي بنا قريباً أيضاً بدعوتنا للمثول أمام القاضي عندما تنتهي حياتنا.

بهذا، تخبرنا الرسالة إلى أهل أفسس: « أيها المسيحيون، عيشوا حياة تليق بالدعوة. عيشوا كالشعب الذي دعاهم الله. لا تنسوا من أنتم. عيشوا حياة كما يحق للدعوة التي دعيتم بها. »

الكلام أسهل من العمل، كما يقول البعض اليوم: « يمكن أن تقول قولاً، ولكن هل تسلك المسلك؟ »

الخلاصة

تتفاخر المدرسة عادة بتلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية العليا. تضع ادارة المدرسة التشديد على الوفاء لتقاليد المدرسة وانعكاس قيمها. كان هذا ذو أهمية عندما كنت بالمدرسة، يمكن لكثير من الذين كانوا تلاميذ أن يتذكروا المسؤولية ليعيشوا كما يليق بدعوة مدرستهم.

هذا النص الإنجيلي يطالبنا أن نعيش كما تليق بدعوة أخرى – أن نكون مثله. نحن أبناء وبنات الله. يسوع كابن الله، جاء إلى الأرض ليبين لنا كيف وماذا يعني أن نعيش كأولاد الله، وقد أظهر لنا ما نكون عند دعوتنا. هل أنت تعيش كما يحق بدعوتك في المسيح؟

يمكنك أن تسلك كما يحق للدعوة التي دعيت بها كالآتي: (١) افحص حالتك الروحية. اسأل الله أن يظهر لك وجهة حياتك التي لا تتماثل بدعوتك. (٢) اختر شيئاً واحداً يحتاج إلى التغير، وأبدأ العمل فيه هذا الاسبوع. يحدث التغير عندما نحدد. حدد هدفاً لهذا الاسبوع. عندما تذهب إلى الكنيسة يوم الأحد القادم، يمكنك أن تمجد الله ليساعدك لتأخذ خطوة أخرى تجاه الحياة كما تحق للدعوة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧